The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (1 & 2)	سِفْر المَزامير (المزموران 1 و 2)
#D_20081105	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 636
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْتَدِئُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الأوَّل. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ سِفْرَ المَزامير هُوَ سِفْرُ الصَّلاةِ وَالتَّسْبيح مُنْذُ أزْمِنَةِ العَهْدِ القَديمِ إلى يَوْمِنا هذا. فَقَدْ كانَ بَنو إسرائيلَ يَسْتَخْدِمونَ هَذا السِّفْرَ في عِبادَتِهِمْ وَتَهْليلِهِمْ وَتَسبيحِهِمْ للرَّبِّ. وَيَجِدُ المُؤمِنونَ المَسيحيُّونَ أيضًا في هذهِ المزامير ما يُعَبِّرُ عَنْ أشْواقِ قُلوبِهِمْ تُجاهَ اللهِ الحَيِّ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنَ المَزمورَيْنِ الأوَّل والثَّاني دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد رُتِّبَتْ المزاميرُ في زَمَنٍ باكِرٍ ضِمْنَ خمسةِ كُتُب. وكانَ سِفْرُ المزامير كتابَ التسبيح والترنيم عندَ بَني إسرائيل. وكانتِ المزاميرُ تُنْشَدَ بِصِيَغِها الأصليَّة. وتَحوي المزاميرُ نُبوءاتٍ كثيرة لأنَّ بُطرسَ يَقولُ عن داودَ إنَّه نَبِيٌّ، وإنَّه تَكَلَّمَ بالروح القدس. وقد كانَ الكثيرُ مِمَّا قالَهُ نُبوءَاتٍ تَختَصُّ بالمسيَّا. وقد تَحَقَّقَتْ نُبوءاتُهُ في يسوعَ المسيح.

وهناكَ مزاميرُ عَديدةٌ تَعْرَفُ بالمزاميرِ المَسِيحانِيَّةِ لأنَّها تَتحدَّثُ مباشرةً عن يسوعَ المسيح. وقَدْ ذَكَرنا للتَّوِّ أنَّ سِفْرَ المزاميرِ مَرَتَّبٌ ضِمْنَ خَمْسَةِ كُتُب. وكُلٌّ مِنْ هذهِ الكُتُبِ يَنْتهي بتَمْجيدِ اللهِ. والكِتابُ الأوَّلُ يَحوي المَزامير مِن 1 إلى 41، والثَّاني يَحوي المَزامير مِن 42 إلى 72، والثَّالِثُ يَحوي المزامير مِن 73 إلى 89، والرَّابعُ يَحوي المزامير مِن 90 إلى 106، والخامسُ يَحوي المَزامير مِن 107 إلى 150.

وقَدْ كَتَبَ دَاوُدُ عَدَدًا كَبيرًا مِنْ هذهِ المزاميرِ. وقد كَتَبَ آسافُ عَدَدًا مِنَ المَزامير. وكَتَبَ مُوسى مَزْمورًا، واشْتَرَكَ آخرونَ أيضًا في كِتابةِ هذهِ المَزامير. وكانت هذه المزاميرُ هِيَ كِتاب التَّسْبيح عِنْدَ بَني إسرائيل.

وتَتحدَّثُ المزاميرُ عنِ الطبيعةِ البشريّةِ، وعن بَحْثِ الإنْسانِ عَنِ اللهِ، وعَنْ سَعْيِ الإنْسانِ إلى أنْ يكونَ في عَلاقةٍ معَ اللهِ. وهي تَصِفُ كُلَّ المَشاعِرِ الإنسانيَّةِ. ومعَ أنَّها كُتِبَت بصيغَةٍ شِعْريَّةٍ، فإنَّ الشِّعْرَ العِبْريَّ الَّذي كُتِبَتْ فيهِ يَخْلو مِنَ الوَزْنِ وَالقافِيَة. ولكنَّهُ يَتَمَيَّزُ بالتَّوازي المَنْطِقِيِّ. وهناكَ مَزاميرُ تُعْرَفُ بالمَزاميرِ الأبْجَدِيَّةِ. وسوفَ نُشيرُ إليها عِنْدَمَا نَصِلُ إليها. وتَبْتَدِئُ الكَلِمَةُ الأولى في المَزاميرِ الأبجديَّةِ بالحَرْفِ الهجائِيِّ الأوَّل في اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ، ثُمَّ تَتْبَعُ تَسَلْسُلًا أبْجَدِيًّا.

ويَتَحَدَّثُ المَزمورُ الأوَّلُ عَنِ المُفارَقَةِ بينَ الرَّجُلِ البارِّ والرَّجُلِ الشِّرِّير. ورُبَّما كانَتْ هذهِ المُفارقَةُ وَاضِحةً جِدًّا في الكلماتِ الافتتاحيَّةِ والكلماتِ الخِتاميَّةِ مِن هذا المزمور إذْ نَقْرَأُ عَنِ الرَّجُلِ البَارِّ: "طُوْبى". أمَّا طَريقُ الأشْرَارِ فيُقالُ عَنْها إنَّها "تَهْلِكُ".

والآنْ نَقْرَأُ، يا أحبَّائي، في المَزمور 1: 1:

طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ.

إنَّ الكلمة العِبْريَّة المُترجمة هُنا "طُوْبَى" تَعْني: "يا لِغِبْطَة" أو "يا لِسَعادَة". وقَبلَ كُلِّ شيءٍ، نَرى هذا الرَّجُلَ الفَرِحَ وَالمَغْبوطَ يَتَجَنَّبُ شَيئًا سَلبيًّا إذ نَقْرَأُ إنَّهُ "لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ".

وَنَجِدُ هُنا وَصفًا لِما يَحْدُثُ عادَةً في حَياةِ النَّاسِ. فَالأمْرُ يَبتدئُ بأخْذِ نَصيحَةٍ عَابِرَةٍ مِنَ الأشرارِ. وَإنْ لَمْ يَحْذَرِ المَرْءُ فإنَّنا نَراهُ يَقِفُ مَعَ الخُطاةِ وَيَصْرِفُ مَعَهُم وقتًا أطول. وَإنْ لَمْ يَحْذَرْ أيضًا فإنَّ الأمْرَ سيَنْتَهي بِجُلوسِهِ في مَجلسِ المُستهزئينَ لِيَصيرَ واحدًا منهم. ولكنَّ الإنسانَ البارَّ لا يَفعلُ ذلكَ، بَلْ يَفْعَلُ العَكسَ تمامًا. وهَذا هُوَ مَا نَقْرَأهُ في العددِ الثَّاني:

لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً.

إذًا، يَنْتَقِلُ الحَديثُ هُنا مِنَ الصُّورةِ السَّلبيَّةِ إلى الصُّورةِ الإيجابيَّةِ. فيا لِغِبْطَةِ (أو: يا لِسَعادَةِ) الرَّجُلِ الَّذي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. بَلْ هُوَ يَجِدُ كُلَّ مَسَرَّةٍ في نَاموسِ الرَّبِّ. فَهُوَ يَتَأمَّلُ في كَلِمَةِ اللهِ وَوَصَاياه نَهارًا وليلًا. ونتيجة لذلك، ما الَّذي يَحْدُثُ في حياتِهِ؟ هَذا هُوَ مَا نَقْرأهُ في العدد 3:

فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ.

إذًا، إنَّهُ يَكونُ "كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ". ونَرى هُنا، يا أحبَّائي، أنَّهُ على النَّقيضِ مِنَ الشَّجرةِ الَّتي تَنمو في الصَّحراءِ القاحِلةِ، فإنَّ الشَّجرةَ المَغروسة عندَ الأنْهارِ تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ. فالثِّمارُ الَّتي تَظْهَرُ في غَيْرِ مَوْسِمِها لا تَنْضُج. وهُناكَ مُؤمِنونَ لا يَنْضُجونَ أبدًا، أي لا يأتونَ بِثَمَرٍ.

وهذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بِمَثَلِ الزَّارعِ الَّذي قالَهُ يَسوعُ إذْ نَقرأُ في الأصْحاح 13 مِن إنجيل مَتَّى: "هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ".

وقد قالَ يَسوعُ أيضًا في الأصحاح 15 مِن إنجيل يُوحَنَّا: "بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي". وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ في الأصحاح نفسهِ فيقول: "لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ". لذلك، يجبُ علينا (بِصِفَتِنا أولادًا للهِ العَلِيِّ الحَيِّ) أن نَهْتَمَّ بأنْ نَكونَ مُثمِرينَ، وأنْ نَهتمَّ بأنْ يَكونَ لَدينا ثَمَرٌ دائمٌ في حياتِنا.

وفي أغلبِ الأحيانِ فإنَّ الخِدْمَةَ الحَقيقيَّةَ تُقاسُ بالثَّمَرِ الدَّائِمِ النَّاجِمِ عنها. لذلكَ فإنَّنا نَقرأُ في المَزمورِ الأوَّلِ أنَّ الإنسانَ البارَّ هُوَ "كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ". فَهُناكَ تَجْديدٌ دائمٌ في حياتِهِ "وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ". فَهُوَ

يَلْهَجُ (أيْ يَتَأمَّلُ) في نَاموسِ اللهِ نَهارًا ولَيلًا. واللهُ أعْطانا في كَلِمَتِهِ كُلَّ مَا نَحْتاجُ إليهِ لِحَياةٍ نَاجِحَةٍ، وَسَعيدَةٍ، وَمُشْبِعَةٍ. وَعِنْدَما يَكونُ اللهُ مَعَنا، مِنَ المؤكَّدِ أنَّنا سَنَكونُ ناجِحينَ لا بِمَقاييسِ هَذا العالَمِ، بَلْ بِمَقاييسِ اللهِ العِلِيِّ الحَيِّ.

وَلَكِنْ ماذا عَنِ الأشْرار؟ نَجِدُ الجَوابَ عَنْ هذا السُّؤال، يا أصْدقائي، في العَدَد 4:

لَيْسَ كَذلِكَ الأشْرَارُ، لكِنَّهُمْ كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذْرِّيهَا الرِّيحُ.

إذًا هَذِهِ هِيَ المُفارَقَةُ بينَ الأبْرارِ وَالأشرارِ. فَعلى النَّقيضِ مِنَ الأبرار، نَجِدُ أنَّ الأشرارَ "كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ". والعُصافةُ هي التِّبْن أو القِشْرَةُ الخارجِيَّةُ للقَمْحِ. وَلأنَّها خَفيفَةٌ جِدًّا فإنَّها تَتَطايَرُ في كُلِّ مَكانٍ عِنْدَ هُبوبِ الرِّيح. وَقَدْ كانَ هذا المَنْظَرُ مَألوفًا جِدًّا عِنْدَ النَّاسِ آنَذاك. فَقَدْ كانَ النَّاسُ يَأخُذونَ حَفْنَةً مِنَ السَّنابِلِ وَيَفْرُكونَها بأيْديهم فَتَتَطايَرُ قُشورُ التِّبْنِ أمامَ أعْيُنِهِم في كُلِّ مَكانٍ إلى أنْ تَخْتَفي. وَهَكَذا هِيَ حَالُ الأشْرارِ. وَهَذا لا يَعْني أنَّهُمْ سَيَبيدونَ، ولكنَّهُمْ سيَنالونَ مِنَ اللهِ جَزاءَ أعْمالِهِمْ وَشُرورِهِم وَعَدَمِ إيمانِهِم بِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 5 و 6 مِنَ المزمورِ الأوَّل:

لِذلِكَ لا تَقُومُ الأشْرَارُ فِي الدِّينِ، وَلاَ الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الأبْرَارِ. لأنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأبْرَارِ، أمَّا طَرِيقُ الأشْرَارِ فَتَهْلِكُ.

أجَلْ يا صَديقي! فهذا هُوَ مَصيرُ الأشرارِ وَالخُطاةِ. فَعندما يَقِفونَ أمامَ الرَّبِّ في يَوْمِ الدَّينونَةِ لَنْ يَتَبَرَّروا أمامَهُ وَلَنْ يَكونَ لَهُمْ مَكانٌ بينَ الأبرار. فالرَّبُّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا جَميعًا. وهو سيُجازي كُلَّ واحدٍ جَزاءً عادلًا. وَنَرى هُنا، يا أصدقائي، أنَّ الأشرارَ سَيَهْلِكونَ، وَأنَّ طَريقَهُمْ أيْضًا ستَهْلِك. فَمَعَ أنَّ طَريقَهُمْ قد تَبْدو جَميلَةً وَسَهْلَةً وَوَاسِعَةً، فإنَّها سَتَهْلِكُ في نِهايَةِ المَطاف. أمَّا الأبرارُ فَسَيكونونَ مَعَ اللهِ إلى أبدِ الآبِدين.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّاني، وَهُوَ مَزْمورٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَصْرِ المَلَكوت عندما يَمْلِكُ المَسيحُ على الأرض. لذلكَ فإنَّهُ مَزْمورٌ مَسيحانِيٌّ. فنحنُ نَقرأُ في الأعْداد مِنْ 1 إلى 3 مِن هذا المَزمور:

لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ قَامَ مُلُوكُ الأرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، قَائِلِينَ: «لِنَقْطَعْ قُيُودَهُمَا، وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا».

والكَلِمَة "مَسِيَّا" تَعْني: المَمْسُوح. فقد كانَ المُلوكُ في الأزْمِنَةِ القَديمَةِ يُمسَحونَ بالزَّيْتِ إشارَةً إلى اخْتيارِهِمْ مُلوكًا. والمَسِيَّا هُوَ مَسيحُ اللهِ. ونَقرأُ هُنا أنَّ الأمَمَ والشُّعوبَ هاجُوا وَتَآمَرُوا معًا على الرَّبِّ وَعلى مَسيحِهِ. وَهَذِهِ صُورَةٌ عَنِ الكراهِيَةِ الَّتي يُضْمِرُها النَّاسُ

للمَسيح. وَهُمْ يَتآمَرونَ مَعًا لِمُحارَبَةِ رَئيسِ السَّلامِ. وَهُمْ يَقولونَ: "لِنَقْطَعْ قُيودَهُما، وَلْنَطْرَحْ عَنَّا رُبُطَهُمَا". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُمْ يَنْظُرونَ إلى وَصايا اللهِ وشَريعَتِهِ كما لو كانَتْ قُيودًا وَعُبودِيَّةً. وَهُمْ يُريدونَ أنْ يَتخلصوا مِنْ هَذِهِ القُيودِ لِكَيْ يَفْعَلوا مَا يَحْسُنُ في أعْيُنِهِمْ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يَفعلوا الشَّرَّ والرِّجْسَ، وَأنْ يَكونوا آلِهَةً لأنفسهم.

وَلَكِنَّنا نَقرأُ في العَدَدِ الرَّابع:

اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

إذًا، فَقَدْ رَأينا أنَّ الأُمَمَ والشُّعوبَ تَتآمَرُ مَعًا، وَتَهيجُ كأمواجِ البَحْرِ على اللهِ وَمسيحِهِ. ولَكِنْ ماذا عَنِ اللهِ؟ هُلْ هُوَ قَلِقٌ مِمَّا يَجْري، أوْ مِن تلكَ المؤامراتِ؟ حَاشَا! بل هُوَ لا يُكَلِّفُ نَفْسَهُ عَناءَ النُّهوضِ لِمُحاربتهم. بل هُوَ يَسْتَهْزِئُ بهم لأنَّهُ يَعلمُ أنَّ كُلَّ محاولاتهم ستكونُ عَقيمَةً وَدُوْنَ جَدوى.

ثُمَّ نَقرأُ في العددِ الخامس:

حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ.

بعدَ أنْ ضَحِكَ الرَّبُّ، ابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ. فَهُوَ لا يَحْتاجُ إلى ضَرْبِهِمْ لأنَّ كَلِمَةً مِنْهُ تَكفي لإبادَتِهِمْ، وَنَفْخَةً واحدةً مِنْ شَفَتَيْهِ تَكْفي لِجَعْلِهِمْ يَرْتَجِفونَ خَوْفًا. لذلكَ فإنَّهُ يَتَكَلَّمُ ويَقولُ لَهُمْ في العَدَدِ السَّادِس:

«أمَّا أنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي».

يَقولُ الرَّبُّ هُنا لهؤلاءِ الأُمَمِ وَالشُّعوبِ الَّذينَ ارْتَجُّوا وَتَفَكَّرُوا في الباطِلِ عليهِ وَعلى مَسيحِهِ: "رُغْمَ خُبْثِكُمْ وَدَهائِكُمْ وَمُؤامَراتِكُمْ، فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكي على صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسي". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَقولُ لهم إنَّهُ تَمَّمَ مَشيئَتَهُ بالرَّغْمِ مِنْ مُعارَضَتِهِمْ وَمُمانَعَتِهِمْ وَمُؤامَراتِهِمِ الشِّرِّيرة. فيسوعُ المَسيحُ هُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ. وَهُوَ مَمْسُوحٌ مَلِكًا مُنْذُ الأزَل. فإنْ كانَ العالَمُ يُنْكِرُ حَقَّ المَسيحِ في المُلْكِ، فإنَّ اللهَ الآبَ يُعْلِنُ أنَّ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ مَمْسُوحٌ مِنَ الأزَلِ مَلِكًا. لذلكَ فإنَّ اللَّهْجَةَ هُنا حَاسِمَة وَقاطِعَة: "أمَّا أنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 7 9:

إنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.
اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ
بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ».

والمَسيحُ هُوَ المُتَكَلِّمُ هُنا ذاكِرًا مَا قالَهُ الآبُ لَهُ. فَبعدَ أن اطَّلَعْنا على مؤامراتِ الأشرارِ وَهَيَاجِهِمْ على اللهِ وَمَسيحِهِ، وبَعْدَ أن استَمَعْنا إلى اللهِ يَتَكَلَّمُ بِلَهْجَةٍ قاطِعَةٍ قائلًا إنَّهُ قَدْ مَسَحَ مَلِكَهُ على صِهْيَوْنَ، فإنَّ المَسيحَ نَفْسَهُ يَتكلمُ مُعْلِنا حَقَّهُ المَشروعَ في المُلْكِ وَمُحَذِّرًا الأشرارَ مِنَ المَصيرِ المُرْعِبِ الَّذي يَنْتَظِرُهُم. وَيَمْكِنُنا أنْ نَراهُ مِنْ خِلالِ هذهِ الآياتِ يَنْظُرُ إلى هَؤلاءِ الأشرارِ وَيُخْبِرُهُمْ أنَّ قَضاءَ اللهِ يَتَعارَضُ تمامًا مَعَ رَغْبَةِ تِلْكَ الأُمَمِ وَالشُّعوبِ الهائِجَةِ. وَنَجِدُ هُنا بُرْهانًا سَاطِعًا على ألوهِيَّتِهِ: "أنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ". وَهِيَ كَلِماتٌ تُعَبِّرُ عَنِ امْتيازاتِ العَلاقَةِ بينَ الآبِ والابْن.

وكَما أنَّهُ كانَ مِنْ عادَةِ المُلوكَ أنْ يُقَدِّمُوا للمُقَرَّبينَ إليهِمْ أيَّ شَيءٍ يَطْلُبونَهُ، فإنَّ مِنْ حَقِّ المَسيحِ (بِصِفَتِهِ ابْنَ اللهِ) أنْ يَطْلُبَ مَا يَشاء فَيَكونُ لَهُ. وَهُوَ يُعْلِنُ هُنا أنَّ أعْداءَهُ صَارُوا ميرانًا لَهُ. وَقَدْ أعْطى الرَّبُّ مَسيحَهُ صَوْلَجانَ السُّلْطَةِ والحَقَّ في إبادَةِ أعْدائِهِ.

وَهَذا النَّصُّ يَتَحَدَّثُ، يا أصدقائي، عَنْ عَصْرِ المَلَكوتِ أيْ عَنِ اليومِ المَجيدِ الَّذي سَتُسْتَجابُ فيهِ صَلَواتُ القِدِّيسينَ فَيَأتي المَلَكوتُ وَتَتَحَقَّقُ مَشيئَةُ اللهِ تَمامًا كَما في السَّماءِ كذلكَ على الأرْضِ.

وَالآبُ يُعْطي الابْنَ سُلْطانًا عَظيمًا على أعْدائِهِ: "تُحَطِّمُهُمْ بِقَضيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ". وَهذا يُذَكِّرُنا، يا أحِبَّائي، بما قالهُ الرَّبُّ يَسوعُ لملاكِ الكنيسةِ في ثِياتِيرا: "مَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ، فَيَرْعَاهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا تُكْسَرُ آنِيَةٌ مِنْ خَزَفٍ، كَمَا أَخَذْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ عِنْدِ أَبِي".

ونحنُ نَقرأُ في الأصحاح 25 مِن إنجيل مَتَّى: "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِـــي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، ... فَيَمْضِـــي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ".

وعندما يأتي المَسيحُ لِتَأسيسِ مَلكوتِ اللهِ على الأرْضِ، فإنَّهُ سيَملكُ بالبرِّ والحَقِّ والعَدْلِ. وفي النِّهايَة، سَيُطْرَحُ إبْلِيسُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

وَأمَّا نحنُ المُؤمِنونَ بِهِ، فسنَكونُ مَعَهُ عندما يأتي ثانِيَةً. فالرَّسولُ بولسُ يَقولُ في الأصحاح 15 مِنْ رِسالتهِ الأولى إلى أهلِ كورنثوس: "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلَكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ

عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ". لذلكَ فإنَّنا سَنُعْطى جَميعًا أجْسادًا مُمَجَّدَةً تَليقُ بالحَياةِ الأبديَّةِ الَّتي أعَدَّها اللهُ لَنا.

وَأخيرًا، نَقرأُ في المَزمور 2: 10 12:

فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ.

وَيا لَها مِنْ مُفاجَأةٍ لَنا جَميعًا. فبدلًا مِنَ الدَّينونةِ والعِقابِ، يُقَدِّمُ الرَّبُّ وَمَسيحُهُ فُرْصَةَ التَّوْبَةِ لأولئكَ الَّذينَ تآمَروا مَعًا على العِصْيان. وَهُوَ صَوْتٌ يَدْعوهُمْ إلى القِيامِ بِخَمْسَةِ أُمورٍ: أوَّلًا، "تَعَقَّلُوا". فَتَحْكيمُ العَقْلِ مُهِمٌّ جِدًّا لأنَّ الأمْرَ هُنا يَخْتَصُّ بِخَلاصِ نُفوسِهِمْ. ثانِيًا، "تأدَّبُوا". فاللهُ لا يُشْمَخُ عليهِ. لذلكَ، يَجِبُ على كُلِّ مُتَكَبِّرٍ أنْ يَخْضَعَ لتأديبِ اللهِ. ثالثًا، "اعْبُدوا الرَّبَّ بِخوفٍ". فَمَنْ يَكونُ هَؤلاءِ جَميعًا أمامَ اللهِ العَظيمِ الَّذي تَليقُ بِهِ العِبادَةُ. لذلكَ ينبغي أنْ تَكونَ طاعَتُهُمْ الكامِلَةُ لَهُ مَمْزوجَةً بالخوفِ المُقَدَّسِ. رابعًا، "اهْتِفُوا بِرِعْدَة". فالرَّبُّ الإلَهُ نَارٌ آكِلَةٌ. لذلكَ، يَنْبَغي أنْ يَهْتِفُوا بِرِعْدَةٍ. خامسًا وأخيرًا، "قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ". فالخُضوعُ للابْنِ هُوَ السَّبيلُ الوَحيدُ للنَّجاةِ مِنَ الهَلاك. وَيَنْتَهي هذا المَزمورُ بهذهِ الكلماتِ المُبارَكَةِ: "طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

كَمَا رَأينا للتَّوِّ، فإنَّ المَزاميرَ لا تَتحدَّثُ عن الحاضرِ فقط، بل تَحوي أيضًا نُبوءاتٍ مُستقبليَّة. لذلكَ، سوفَ تَكونُ دِراسَةُ سِفْرِ المَزاميرِ مُشَوِّقَةً لَنا جَميعًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أرْجو، صَديقي المُستمِع، أنْ تُصْغي مَرَّةً أُخرى إلى كَلِماتِ المَزمورِ الأوَّل: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ". وَهَذِهِ هِيَ صَلاتُنا لأجْلِكَ اليوم. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!